غير مستقيمة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه فان ذلك قد صح لمن عداه من الاقطاب والافراد فقد
صدقت فاعتبر كيف يثبت فلما علم داود عليه السلام امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطلب فطلب
سليمان عليه السلام تأدبا الهيا بعين تفرده بالمظاهر الالهية لتفرد حقه بها عرفا ولو كان ممتنعا
فهو جائز الطلب للتوسع الالهي بالامكان الوجودي فكيف لا نعلم احدا صح له ذلك وفي هذا المقام اخبر
الحق تعالى اولياءه فقال وما قدروا الله حق قدره وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار
من هذا الوجه ممتنعا فلهذا قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقال
عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فتادب صلى الله عليه وسلم في طلب ما لا يمكن حصوله
واعترف بالعجز لكمال ربه وكان محمد صلى الله عليه وسلم اعرف بربه من سليمان لان سليمان ما عرف ما ينتهي طلب
حصوله ومحمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهي فتادب عن طلب ادراك ما لا يدرك اعني تادب بترك الدعاء
لحصول ذلك لعلمه ان الله تعالى لم يجعل لاحد ولانه خصوصية فيه ذاته الالهية استاثر الله بها
عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد ينتهي اليه وبين من لا حد لمعرفته بربه ولا نهاية لها
وفي هذا المقام قال المحدثون من الاولياء ما قالوه فقال شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه
معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا ما لم تؤتوه هكذا روى عنه الامام محيي الدين ابن العربي في الفتوحات
المكية باسناده وقال الشيخ ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا
الكلام وان كان له وجه من التاويل ففي هذا ان مطلق النبي افضل من مطلق الولي وسياق الكلام
على النبوة والولاية فهذا الكتاب انشاء [illegible] والله يهدي للصواب

الباب الثامن والثلاثون

في الانجيل انزل الله الانجيل على عيسى عليه السلام باللغة السريانية وقرئ على سبعة عشر لغة واول
الانجيل باسم الاب والام والابن كما ان اول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ هذا الكلام
قومه على ظاهره فظنوا ان الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا
ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا ان المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها
بماهية الحقائق والابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال
الله تعالى وعنده ام الكتاب اشارة الى ما ذكر وقد سبق بيانه في محله والى هذا اشارة بقول
عيسى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان ابلغهم اياه وهو هذا الكلام ثم قال ان اعبدوا الله ربي
وربكم حتى يعلم ان عيسى لم ينتص على ظاهر الانجيل بل زاد في البيان والايضاح بقوله ان
اعبدوا الله ربي وربكم لينتفي ما توهموه انه هو الاب والام والروح وليحصل بذلك ايماء عيسى
عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على ما بين لهم عيسى بل ذهبوا الى ما فهموه من كلام الله فقال
قول عيسى ما قلت لهم الا ما امرتني به على سبيل الاعتذار لقومه يعني انت المرسل اليهم بذلك
الكلام

الكلام الذي اوله باسم الاب والام والابن فلما اتبعهم كلامك حملوه على ما ظهر لهم من كلامك فلا تلمهم
على ذلك لانهم فيه على ما علموه من كلامك فكان شركهم عين التوحيد لانهم فعلوا ما علموه بالاجتهاد
الالهي في انفسهم فشانهم كشان المجتهد الذي اجتهد واخطأ فله اجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام
لقومه بذلك الجواب للحق حيث ساله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
ولهذا تطرق الى ان قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل وان تعذبهم فانك
شديد العقاب وما يشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لهم من الحق اياها علما منه بانهم لم يخرجوا
عن الحق لان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه لا يسالون الحق تعالى لاحد المغفرة وهم يعلمون انه
يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين
له انه عدو لله تبرأ منه وكذلك جميع الانبياء فكان طلب عيسى لقومه المغفرة من علمه انهم يستحقون
ذلك لانهم على حق في انفسهم ولو كانوا في حقيقة الامر على الباطل وقلوبهم على حق في معتقدهم
هو الذي يؤول اليه امرهم ولو كانوا يعاقبون على باطلهم الذي عليه حقيقة امرهم ولهذا قال ان
تعذبهم ولطف احسن التلطف حيث قال بعدها فانهم عبادك كانوا يعبدونك وليسوا بعابدين
لما من الذين لا مولى لهم لان الكافرين لا مولى لهم لانهم على الحقيقة يعبدون لان الحق تعالى هو حقيقة
عيسى وحقيقة امه وحقيقة الروح القدس بل حقيقة كل شيء وهذا معنى قول عيسى عليه السلام فانهم عبادك
فشهد لهم عيسى انهم عباد الله وناهيك بها من شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى لهم عقيب
هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم اشارة لعيسى عليه السلام بانجاز ما طلب يعني انهم
لما كانوا صادقين في انفسهم لتاويلهم كلامي على ما ظهر لهم ولو كان في الحقيقة خلاف ما هو الامر عليه
نفعهم ذلك عند ربهم لا عند غيره لان الحكم عليهم بالصدق عند ظاهر الامر عليه في نفسه
ولهذا عوقبوا لانه ما كان ما لهم الا ما هم عليه بل مع الله تعالى من الحق وهو اعتقادهم في انفسهم
حقيقة ذلك فصدقهم في ذلك الاعتقاد نفعهم عند ربهم حتى الحكم بهم الى الرحمة الالهية فتجلى
عليهم في انفسهم بما اعتقدوه في عيسى فظهر لهم ان معتقدهم كان حقا من هذا الوجه فتجلى عليهم
من حيث معتقدهم لانه عند ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات اسماء الذات
يعني تجليات الذات في اسمائه ومن التجليات المذكورة تجليه في الواحدية التي ظهر بها على
قوم عيسى في عيسى وفي مريم وفي روح القدس فشهدوا الحق في كل مظهر من هذه المظاهر
ثم فلو كانوا محققين من حيث هذا التجلي فقد اخطأوا واضلوا اما خطاؤهم فلكونهم ذهبوا
فيه الى حصر ذلك في عيسى ومريم وروح القدس واما ضلالهم فلكونهم قالوا بالتجسيم المطلق
والتشبيه المقيد في هذه الاحدية وليس من حكمها ما قالوا على التنبيه فهذا محل خطاهم وضلالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1